بسم الله الرحمن الرحيم

فلسطين لا تسلم للخونة

للشيخ أيمن الظواهري



بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه

أيها الإخوة المسلمون في كل مكان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد

أصدرت قيادة حماس وثيقة جديدة باسم (وثيقة المبادئ والسياسات العامة).

وأنا لا أريد أن أقف على تفاصيلها، ولكني أود أن أشير للخطر المحدق على فلسطين من أمثال هذه التوجهات.

فقيادة حماس زعمت في وثيقتها وغيرها من الإصدارات والتصريحات، أنها حركة إسلامية أو أن مرجعيتها الإسلام.

وللأسف الشديد فإن هذا يتناقض مع مواقفها وتصرفاتها، فهل يمكن أن تكون هناك حركة إسلامية أو مرجعيتها الإسلام ثم تتحاكم لغير الإسلام، هل هناك إسلام بلا شريعة، وهل أنزلت الشريعة لتنحى؟

ألم يقل الحق سبحانه: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾.

وهل هناك حركة تزعم أنها إسلامية أو مرجعيتها الإسلام ثم يصرح رئيس مكتبها السياسي بأن الشيشان مسألة روسية داخلية؟

فهل تقبل قيادة حماس بأن يصرح أحد بأن فلسطين مسألة إسرائيلية داخلية؟

وهل هناك حركة تزعم أنها إسلامية أو مرجعيتها الإسلام، ثم ترضى بأن تكون منظمة التحرير العلمانية الميثاق هي الإطار الوطني الجامع للفلسطينيين؟ هل يقبل أهلنا وإخواننا المسلمون في فلسطين أن تكون العلمانية هي الإطار الوطني الجامع لهم؟

وتزعم قيادة حماس أنها لن تتنازل عن فلسطين من البحر للنهر، ولكن للأسف الشديد فإن هذا يتناقض مع مواقفها وتصرفاتها.

فهل هناك حركة تتمسك بكل فلسطين، ثم ترضى بالخونة الباعة لمعظم فلسطين، ليكونوا رؤساءها الشرعيين، وتصرح بأنهم إخوانها المناضلون.

وهل هناك حركة تتمسك بكل فلسطين ترضى أن توقع في مكة على احترام كل القرارات الدولية، وعلى تفويض البائع الخائن محمود عباس ليتفاوض باسم الفلسطينيين.

وهل هناك حركة تزعم أنها تتمسك بكل فلسطين توافق على وثيقة الأسرى؟

وهل هناك حركة تتمسك بكل فلسطين يصدر رئيس مكتبها السياسي بيانًا بتأييد محمود عباس حين طالب في الأمم المتحدة بقيام دولة فلسطينية تعيش في سلام إلى جانب إسرائيل، التي يعترف بشرعيتها .

وهل هناك حركة تتمسك بكل فلسطين تحترم القانون الدولي وتتمسك به، ثم تطالب بأن تقوم دولة للفلسطينيين على حدود سبعة وستين متفقة مع ذلك القانون، هل نسينا أن القانون الدولي يؤكد على أن إسرائيل دولة شرعية عضوة في الأمم المتحدة، يجب الحفاظ على سلامة ووحدة أراضيها.

إن الدولة التي تدعو لها وثيقة قيادة حماس-منسجمة مع القانون الدولي، الذي يرفض المساس بإسرائيل، والتي تقوم على التوافق الوطني مع الخونة الباعة لفلسطين- لا يمكن تصورها إلا تضييعًا لأكثر فلسطين.

وهل هناك حركة تتمسك بكل فلسطين تعمل من خلال شروط وقوانين والتزامات اتفاقية أوسلو؟

لقد مارست قيادة حماس سياسة في غاية التناقض، فقد أعلنت أمام شعبها والعرب والمسلمين والعالم أنها ترفض اتفاقية أوسلو، ولكنها باختيارها وإرادتها خاضت في مستنقعها خوضًا، فدخلت الانتخابات على أساسها، وشاركت في مجلسها التشريعي وحكومتها ووزاراتها وسائر أجهزتها، بل واعترفت بها كسلطة شرعية تمثل الشعب الفلسطيني، واعترفت برئيسها كرئيس شرعي للفلسطينيين، بل ومنحته حق التفاوض باسم الفلسطينيين، وأيدته في الأمم المتحدة حين أقر بشرعية إسرائيل، فكان موقفًا في غاية التناقض: يرفض الباطل ويقبل به في نفس الوقت من أجل مصالح سياسية موهومة، ورغم كل هذه المشاركة الفعالة من قيادة حماس في مستنقع أوسلو الاستسلامي فمازال الغرب وعلى رأسه أمريكا يصنفونها كحركة إرهابية، ومن آخر أمثلة ذلك تصريح ترامب في زيارته الأخيرة لفلسطين المحتلة: أن حماس حركة إرهابية.

ثم تزعم قيادة حماس أنه لا تعارض بين الانخراط في مستنقع السلطة وبين التمسك بكل فلسطين، سبحان الله، كيف يمكن الجمع بين الاعتراف بشرعية قادة السلطة الخونة باعة فلسطين وبين التمسك بكل فلسطين؟ وكيف يمكن الجمع بين المشاركة في كيان قام على أساس التنازل عن معظم فلسطين وعلى أساس الاعتراف بشرعية إسرائيل وبين الزعم بالتمسك بتحرير كل فلسطين؟

فقيادة حماس في هذا الأمر تتعامل بسياستين متناقضتين: سياسة للأمة المسلمة وللمجاهدين وأهل الدين والغيرة في فلسطين وسائر ديار الإسلام، فتقول لهم: نحن ضد أوسلو، وسياسة أخرى للباعة والخونة والغرب، فتقول لهم: نحن مشاركون في اتفاقية أوسلو.

ولذا لم يكن غريبًا أن تتناقض وثيقة قيادة حماس الأخيرة في هذا الأمر تناقضًا واضحًا، فالمادة الواحدة والعشرون تنص على رفض اتفاقية أوسلو وكل ما ينتج عنها، ولكن المادة الواحدة والثلاثين تنص على أن دور السلطة الفلسطينية يجب أن يكون في خدمة الشعب الفلسطيني وحماية أمنه وحقوقه ومشروعه الوطني.

وتزعم قيادة حماس أنها لم تتنازل عن شيء بمشاركتها في سلطة أوسلو، وفي الحقيقة أنها قد تنازلت كثيرًا، فقد أضفت الشرعية على جريمة اتفاقية أوسلو، وحولت العملاء لشركاء، والمجرمين لوزراء ورؤساء، وأصبحت الخيانة مجرد اجتهاد، وبيع فلسطين مجرد خلاف في الرأي، وأصبح التشارك معهم ركيزة أساسية في العمل السياسي بدلًا من التبرؤ منهم وكشف خيانتهم، بحجة أنهم لا بد لهم من التعامل مع الأمر الواقع.

فمهدت لتسرب الفكر الاستسلامي للشعب الفلسطيني ولصفوف المجاهدين، وما كان يعد من المحرمات الممنوعات في وقت الشهيدين أحمد ياسين والرنتيسي -رحمهما الله- أصبح اليوم من التطور الفكري والواقعية الممدوحة.

وأذكر إخواني المسلمين في كل مكان وفي فلسطين بموقف الشهيد -كما نحسبه- عبد العزيز الرنتيسي -رحمه الله- الذي رفض جريمة أوسلو الاستسلامية، وأبى المشاركة فيها، وقد كتب مقالًا في غاية الأهمية، بعنوان: (هل السلطة في ظل الاحتلال إنجاز وطني أم إنجاز للاحتلال؟)، جاء فيه:

"لقد بات واضحًا أن المحتل حين يبسط هيمنته على بلد ما فإن أول ما يسعى إلى تحقيقه؛ هو إيجاد سلطة محلية تدير شؤون المواطنين، فتخفف عن المحتل أعباء الإدارة، وفي نفس الوقت تحفظ للاحتلال مصالحه، التي هي في واقع الأمر تتناقض تناقضًا جذريًا مع المصلحة الوطنية العليا للشعب، الذي يرزح تحت

الاحتلال، وأقل ما يمكن أن يقال في هذا الأمر: أن هذه السلطة سيكون همها الأول مباركة الاحتلال، والتعاون معه ضد أبناء شعبها، لحفظ أمن الاحتلال، واستقراره، وبقائه، مقابل أن يضمن الاحتلال لتلك السلطة وجودها."

وأضاف رحمه الله:

"ومن هنا ندرك أن أي حكومة تقوم في ظل الاحتلال، وبإذن منه، لابد أن تستوفي الشروط التي يضعها جنرالات الاحتلال، وهذه الشروط لن تكون إلا لصالح هذا الاحتلال، ولا يمكننا أن نخدع أنفسنا فنتصور أن الاحتلال يمكن أن يقدم مصلحة عدوه على مصلحته، ولا يمكننا أن نتصور أيضًا أن مصالح الاحتلال تتقاطع مع مصلحة الشعوب المقهورة المستضعفة التي تقع في قبضته ."

ثم أضاف رحمه الله:

"فأي إنجاز هذا الذي تحقق للشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية بقيام سلطة فلسطينية في ظل الاحتلال؟!!! وإن كان هناك إنجاز فهل يقارن بما حقق الاحتلال من إنجازات استراتيجية هامة؟."!!!

ثم ختم بأن الشعب الفلسطيني: "بات على ثقة أن السلطة في ظل الاحتلال تعتبر إنجازًا للاحتلال وليس إنجازًا وطنيًا، حتى وإن خلصت النوايا."

وبعد استشهاد الدكتور الرنتيسي -رحمه الله- مرت سنون تغيرت فيها الأحوال، وانقلبت الموازين من النقيض للنقيض، فسعت قيادة حماس لتفريغ رفضها لجريمة أوسلو من أية فعالية، ووصل الأمر لأن يقسم اسماعيل هنية يمين الولاء أمام زعيم عصابة أوسلو محمود عباس، ثم تعلن قيادة حماس احترامها للقوانين الدولية وتفويضها لعباس ليتفاوض باسمها في اتفاق مكة.

وعلى نفس المنهاج تسعى قيادة حماس لتفرغ تمسكها بتحرير كل فلسطين وعدم الاعتراف بشرعية إسرائيل من أية مصداقية، فتعلن قبولها قيام دولة على حدود سبعة وستين، وتقيدها بوصفين يلغيان أي جهاد ضد إسرائيل، بأن تجعلها متفقة مع القانون الدولي، الذي يحمي إسرائيل، وقائمة على قاعدة التوافق الوطني مع الخونة الباعة لفلسطين.

وقبل الختام أشير لعبارة قالها خالد مشعل، أرجو أن تثير انتباه كل مشفق على مصير فلسطين؛ حين أكد على التزامه بنتيجة أية انتخابات ، وهذا كلام يتناقض مع شريعة الإسلام من حيث الأصل، وبالإضافة لذلك فهو يذكرنا بما ذكره كارتر عام ألفين وثمانية من أن حركة حماس أبلغته أنها ستعترف بحق اسرائيل في العيش بسلام إذا تم التوصل إلى اتفاق سلام يوافق عليه الشعب الفلسطيني في استفتاء.

فيا إخواني المسلمين في كل مكان وفي فلسطين: إن فلسطين ليست ملكًا لقيادة حماس ولا لسلطة أوسلو، بل هي دار إسلام احتلها الكفار، وواجب على المسلمين كل المسلمين وجوبًا عينيًا أن يحرروها، حتى وإن خالف ذلك ألف استفتاء أو خالفته الدنيا كلها.

إخواني المسلمين في كل مكان وفي فلسطين: إن فلسطين أمانة في عنق كل مسلم، وليس من الحفاظ عليها هذه الألاعيب والحيل والالتفاف حول الحقوق الشرعية للمسلمين، وليس منها إسباغ الشرعية على الخونة العلمانيين البائعين لفلسطين.

إن الأمة المسلمة اليوم تتعرض لحملة عدوانية من تركستان الشرقية حتى سواجل الأطلسي ومن قمم القوقاز حتى وسط إفريقيا، وهذه الحملة الصليبية الصينية الصفوية لا سبيل لمواجهتها إلا بأن تتحد الأمة في مواجهتها، وتتمسك بكتابها وبسنة نبيها صلى الله عليه سلم، يقول الحق سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾، ويقول أيضًا سبحانه: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾.

وعملًا بذلك فقد وفق الله إخوانكم المجاهدين فضربوا أمريكا -بفضل الله- أعظم ضربة نزلت بها في تاريخها، وأعلن الإمام المجدد أسامة بن لادن رحمه الله: أن أمريكا لن تحلم بالأمن حتى نعيشه واقعًا في فلسطين وفي سائر ديار الإسلام.

وتأكيدًا لهذا التوجه وتأييدًا له كتب الدكتور عبد العزيز الرنتيسي -رحمه الله- مقالًا بعنوان: (لم لا نحاصر أمريكا) بدأه بقوله:

"إن من العدالة الربانية التي بينها لنا؛ أن نعامل أعداءنا بنفس الطريقة التي يعاملوننا بها، ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ﴾."

ثم قسم -رحمه الله- أنواع الحصار، الذي يمكن أن نمارسه ضد أمريكا إلى حصار اقتصادي وحصار الرعب وحصار الإعلام وحصار السياحة، وقال -رحمه الله- عن حصار الرعب:

"في الوقت الذي أفقدنا فيه الأمريكان أمننا في فلسطين وأفغانستان والعراق والفلبين والشيشان وكشمير وغيرها من الأماكن، التي تضربنا فيها أمريكا إما مباشرة، أو تساند فيها أعداءنا بكل أشكال الدعم، كي يقوموا نيابة عنها بضربنا، ينبغي علينا -ردًا على هذا العدوان- أن نحاصر أمريكا بالرعب، فلا يجوز لنا أن نترك من أفقدنا أمننا آمنًا، فما حل الأمريكان في بلد من بلاد المسلمين إلا وكان هدفهم المركزي ممارسة شكل من أشكال العدوان، فهم الذين يجربون آخر ما تمخضت عنه العقلية الشيطانية الأمريكية من أسلحة الدمار الشامل في الفتك بنا، وهم الذين ما انفكوا يحرضون الأنظمة الموالية لهم على ملاحقة وتصفية شبابنا المسلم، وهم الذين يحاربون المسلمين في لقمة العيش، وهم الذين ينهبون ثروات المسلمين، وهم الذين يتفننون في إذلال المسلمين حتى على شاشات التلفزة، كما جرى في المعتقل النازي الصهيوني "جوانتنامو"، وكما يجري اليوم في العراق، ولن نستطيع حصر أشكال العدوان الأمريكي على المسلمين، ويكفي أن الدعاية الأمريكية جعلت كل مسلم إرهابيًا ملاحقًا مطلوبًا في كل بقعة في العالم.

فلماذا لا نلاحقهم كما يلاحقوننا؟ ولماذا لا نرعبهم كما يرعبوننا؟ ونحن نملك أن نفعل ذلك، أليس من حقنا أن نصنع من أجسادنا قنابل، وقد افتقرنا إلى أسلحة الدمار الشامل، التي بها يقتلون أطفالنا؟ فما لم يشعر هؤلاء القتلة أن أمنهم لا يمكن أن يتحقق على حساب أمننا لن نذوق طعم الأمن."

انتهى كلامه رحمه الله.

إخواني المسلمين في كل مكان وفي فلسطين: إني أحرضكم وأستصرخكم أن تحذروا ممن يدعوكم لقبول قيام دولة فلسطينية، تنسجم مع القانون الدولي الذي يحمي إسرائيل، وتقوم على قاعدة التوافق الوطني مع الخونة باعة فلسطين.

إخواني المسلمين في كل مكان وفي فلسطين إن الباعة الخونة علينا أن نتبرأ منهم، لا أن نعترف بشرعيتهم، إن محمود عباس بائع وخائن وخادم للاستخبارات الإسرائيلية، حتى وإن اسمته قيادة حماس أخًا ورئيسًا.

ألا هل بلغت اللهم فاشهد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.